السياسة بلا ثوابت: أردوغان والأسد يستعدان لتحقيق توافقات سياسية على أراضٍ عراقية

د.أحمد متولي

أصبح كل شئ متوقع من النظام التركي الحالي، ففي ظل التحولات الجيوسياسية التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط، تتزايد التوترات والمواجهات على الحدود بين الدول، مما يدفع الحكومات إلى البحث عن توافقات سياسية لحماية مصالحها الإقليمية. يأتي التقارب المتوقع بين النظام التركي ونظام الأسد في سوريا في هذا السياق، حيث تشير التقارير إلى اجتماع مرتقب بين الطرفين في بغداد بوجود العراق وروسيا.

التفاهم السياسي بين أنقره ودمشق

تشهد العلاقات بين أنقره ودمشق تغيرات ملحوظة في الفترة الأخيرة، خاصة بعد زيارة الرئيس التركي رجب طيب أردوغان إلى القاهرة وتوافقه مع النظام المصري. هذا التوجه نحو التفاهم السياسي قد يمتد ليشمل النظام السوري، وذلك لحماية الحدود المشتركة بعد تزايد التوترات في المنطقة. بحسب "صحيفة الوطن السورية"، يُتوقع أن يُعقد اجتماع بين النظامين في بغداد بوجود العراق وروسيا بناءا على طلب تركيا، مما يشير إلى اهتمام مشترك بتثبيت الاستقرار الحدودي.

دوافع التقارب التركي- السوري

تتعدد الدوافع وراء هذا التقارب، منها:

حماية الحدود: تصاعدت وتيرة التوتر على الحدود السورية- التركية في الأيام الأخيرة، مما دفع أنقره إلى البحث عن توافق مع النظام السوري لضمان استقرار المناطق الحدودية.

الضغط الدولي والإقليمي: تواجه تركيا ضغوطًا من المجتمع الدولي لإيجاد حلول سلمية للأزمات الحدودية.

التوترات الداخلية: كما هو متداول فأن تركيا تشهد تزايدًا في العنصرية ضد السوريين، مما يضع الحكومة التركية أمام تحديات داخلية تتطلب إجراءات حازمة لإعادة الاستقرار خاصة بعد خسارة النظام التركي الحالي أغلبية الأماكن في أنتخابات البلديات الأخيرة.

التوترات على الحدود

الجدير بالذكر أن المناطق الحدودية بين سوريا وتركيا شهدت تصاعدًا في التوترات، حيث أحرقت بعض المجموعات داخل الجيش الوطني السوري العلم التركي في شمال سوريا، وهاجمت بعض من الجنود الأتراك هناك. في ظل هذه الظروف، دعت مجموعات الجيش الوطني السوري إلى ضبط النفس، فيما أغلقت تركيا جميع المعابر الحدودية المؤدية إلى مناطق المعارضة وأرسلت تعزيزات إلى المنطقة.

قلق جماعات المعارضة في تركيا

فتح بوابة "أبو زندين" الحدودية في 26 يونيو بعد توقف دام أربع سنوات وبحث أنقره عن الحوار مع دمشق، جعل جماعات المعارضة في سوريا متوترة مرة أخرى. وصلت الاحتجاجات إلى أبعاد مقلقة، حيث قامت مجموعات مسلحة بتدمير وإشعال النار في شاحنات المساعدات التي تدخل سوريا من تركيا، كما أنزلت وحطمت الأعلام التركية على الحدود. استمرت المظاهرات العنيفة طوال اليوم في العديد من المراكز، مع تزايد عدد عمليات حرق الأعلام والمركبات في مناطق مختلفة.

العنصرية ضد السوريين في تركيا

انتشرت في الفترة الأخيرة فكرة العنصرية ضد السوريين في تركيا، مما يزيد من تعقيد العلاقات بين النظامين السوري والتركي. قد يؤدي التقارب السياسي بينهما إلى رفع الحماية عن السوريين المعارضين وإرجاعهم إلى بلادهم، في محاولة لمصالحة النظام التركي مع الشعب، فخسارة النظام التركي لمقاعد كثيرة في انتخابات البلديات والمحافظات الأخيرة يعزز من ضرورة البحث عن حلول سياسية لتخفيف التوتر الداخلي.

السعي إلى الاستقرار الأيام القادمة

إن التقارب المتوقع بين أنقره و دمشق يعكس تحولات كبيرة في العلاقات الإقليمية، حيث تسعى تركيا لضمان استقرار حدودها وحماية مصالحها الوطنية. ومع ذلك، فإن التوترات الداخلية والخارجية تمثل تحديات كبيرة قد تؤثر على تحقيق هذه التفاهمات السياسية. يبقى من الضروري متابعة تطورات هذا التقارب وتحليل تأثيراته على الأمن والاستقرار في المنطقة.